فقال يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك قال خذ لما جيناك له فحادثه ساعة ثم قال
له عليك دين قال نعم قال اباعباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما اغني عني
صاحبك شيا انظر لي رجلا اساله قال قلت ههنا الفضيل ابن عياض فقال امض
بنا اليه فاتيناه فاذا هو قايم يصلي يتلوا ايات من كتاب الله تعالي يرددها
فقرعت الباب فقال من هذا فقلت امير المومنين فقال ما لي ولامير المومنين
فقلت سبحان الله اوما عليك طاعة او ليس قد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال ليس للمومن ان يذل نفسه ففتح الباب ثم ارتقا الي الغرفة مسرعا فاطفا
السراج والتجا الي زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت
كف الرشيد اليه فقال اواه ما الينها من يد ان نجت غدا من عذاب الله فقلت في
نفسي ليكلمه الليلة بكلام نقي من قلب فقال خذ ما جيناك له فقال وفيم جيت حملت
خطيتك علي نفسك وجميع من عندك خطيوا عليك حتي لو سالتهم عند انكشاف
الغطا عنك وعنهم ان يحملوا عنك منقصا من ذنب ما فعلوا ولكان اشدهم
حبا لك واشدهم هربا منك ثم قال ان عمر ابن عبد العزيز لما ولي الخلافة
دعا سالم بن عبد الله بن عمر و محمد ابن كعب القرظي ورجا بن حيوة وقال لهم
اني قد ابتليت بهذا البلا فاشيروا علي فعد الخلافة بلا وعددتها انت
واصحابك نعمة فقال له سالم ابن عبد الله ان اردت النجا غدا من عذاب الله فصم
عن الدنيا وليكن افطارك فيها الموت وقال له محمد بن كعب ان اردت النجاة غدا
من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك ابا واوسطهم اخا واصغرهم ولدا فبر اباك
وارحم اخاك واحنن علي ولدك وقال له رجا بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب
الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شيت
واني لا اقول هذا واني لاخاف عليك اشد الخوف يوم تزل الاقدام فهل معك رحمك
مثل هولاء القوم من يامرك بمثل هذا قال فبكا هارون بكا شديدا حتي غشي
عليه فقلت ارفق بامير المومنين فقال بلغني ان علاما لعمر بن عبد العزيز شكي اليه
السهر

السهر فكتب اليه عمر يا اخي اذكرك سهر اهل النار في النار وخلودهم الابد فيها فان ذلك
يطرد بك الي ربك نايما ويقظانا واياك ان تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون اخر
العهد بك ومنقطع الرجا منك والسلام فلما قرا الكتاب طوي البلاد حتي قدم عليه
فقال له ما اقدمك قال خلعت قلبي بكتابك ولا وليت لك ولاية ابدا حتي القي الله
سبحانه فبكي هارون بكا شديدا ثم قال زدني فقال يا امير المومنين ان جدك
العباس عم النبي صلي الله عليه وسلم جاه فقال يا رسول الله امرني علي امارة فقال
له النبي صلي الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي نفس تنجيها خير من امارة لا تحصيها
لان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل فبكي
هارون بكا شديدا ثم قال زدني رحمك الله فقال يا حسن الوجه انت الذي يسالك
الله يوم القيمة فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك ان
تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك فقد قال النبي صلي الله عليه وسلم
من اصبح لهم غاشا لم يرح رايحة الجنة فبكي هارون بكا شديدا ثم قال
عليك دين قال نعم دين لربي فالويل لي ان سالني والويل لي ان لم يلهمني حجتي
فقال يا هارون انما اعني دين العباد فقال ان ربي لم يامرني بهذا امرني ان
اصدق وعده واطيع امره فقال تعالي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين قال فقال له الرشيد هذه الف دينار خذها فانفقها علي عيالك وتقو
بها علي عبادة ربك سبحانه وتعالي فقال فضيل سبحان الله انا ادلك علي النجا
وتكافيني بمثل هذا سلمك الله ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لي الرشيد
اذا دللتني علي رجل فدلني علي مثل هذا هذا سيد المومنين اليوم وروي
ان امراة من نسائه دخلت عليه فقالت يا هذا قد تري ما نحن فيه من ضيق الحال
فلو قبلت هذا المال لانفرجنا به فقال ان مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير
ياكلون من كسبه فلما كبر نحروه واكلوا لحمه موتوا موتوا يا اهلي جوعا ولا تنحروا

Copyright © King Saud University